ماهي الصفات المنسوبة إلى الله؟

تأليف: هيقو مقورد

محبته

ان محبة الله قد أنسكبت في قلوب المسيحيين في الطول والعرض والعمق والعلو بالروح القدس المعطى لنا، لندرك إلى كل ملء الله. (رومية ٥: ٥؛ أفسس ٣: ١٨ و١٩). محبته تفوق معرفة البشر، وأبعد من أي فكرة يمكن أن يتغلغل إليها أذكى العقول. وهنا بعض الأمثلة التي ربما تساعدنا على تقدير محبته.

مثل محبتنا للحيوانات

« الصديق يراعي نفس بهيمته. أما مراحم الأشرار فقاسية » (أمثال ١٢: ١٠). البار يعتني ببهائمه؛ يريحها ويطعمها ويسقيها ويحرسها من كل دخيل غير مريح. هذا صحيح أيضا للذي يملك عصفوراً أو كلباً أو قطة أو حصاناً أو ثور، الأهتمام الذي يحس به الشخص في قلبه تجاه الحيوانات مثل الذي يحس به الله تجاه الإنسانية. الغطاء المزين على الحصان أو على البغل.

« لا تكونوا كفرس أو بغل بلا فهم بلجام وزمام زينته يكم لئلا يدنو إليك » (مزمور ٣٢: ٩). لم يطبق الله اللجام الطبيعي على الإنسان (الحبال أو الأربطة) ولكن « رباط المحبة » (هوشع ١١: ٤). لطف الله (رومية ٢: ٤)، مثل طقم الفرس يجب أن يقود الإنسان لعمل مشيئة الله. محبة المسيح (الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٥: ١٤)، مثل الثور، يجب أن يجبر البشر على العيش للسيد.

محبة الله مثل الشعور في مالك الحيوانات « السيد الرحوم الذي يرفع النير عن أعناق ثيرانه [وذلك] بدفعه إلى الوراء بعيدا من أجل أن تتمكن الحيوانات من أكل طعامها براحة. » قال الله « ...وكنت لهم كمن يرفع النير عن أعناقهم ومددت إليهم مطعما إياهم » (هوشع ١١: ٤).

مثل محبتنا للأطفال

أن الوالد يجب أن يشعر بالأهتمام والمسؤولية لأولاده وهذا معروف عالميا. في أحد أيام موسى، عندما أنهك صبر موسى أصبح منذ ذلك الوقت ليس أبا لإسرائيل عنايته بهم لا يمكنها أن تكون العناية التي تتوقع من الأب. قال: « لعلي حبلت بجميع هذا الشعب أو لعلي ولدته حتى تقول لي أحمله في حضنك كما يحمل المربي الرضيع إلى الأرض التي حلفت لآبائه » (عدد ١١: ١٢). من جانب آخر، كانت محبة بولس للذين أهتدوا بواسطته حيث أحبهم بدرجة حب الوالد وتقديره. « بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها هكذا إذ كنا حانين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط بل أنفسنا أيضا لأنكم صرتم محبوبين إلينا.... كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده ونشجعكم » (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكي ٢: ٧-١١).

أستعمل الله مثال الأب ليصور محبته لإسرائيل. « لما كان إسرائيل غلاما أحببته ومن مصر دعوت ابني » (هوشع ١١: ١). حب الله لا يعوض. بقى أنبياء الله يدعون إسرائيل لمحبة الله النقية، بدلا من ذلك بقى الشعب « يذبحون للبعليم وينحرون للتماثيل المنحوتة » (هوشع ١١: ٢). عملوا هذا بالرغم من أن الله أبا صالحا: « وأنا درجت أفرايم ممسكا إياهم بأذرعهم فلم يعرفوا أني شفيتهم » (هوشع ١١: ٣). خطايا

أنانيتهم أعمتهم عن حقيقة أن الله يرعاهم في كل أحتياجاتهم، « ...فمرضا ما مما وضعته على المصريين لا أضع عليك؛ فإني أنا الرب شافيك » (خروج ١٥: ٢٦). فشلت إسرائيل في فهم محبة الله التي أظهرها لهم: « وفي البرية حيث رأيت كيف حملك الرب إلهك كما يحمل الإنسان ابنه في كل الطريق التي سلكتموها حتى جئتم إلى هذا المكان » (تثنية ١: ٣١). دعونا لانفشل في رؤية محبته تجاهنا (لاحظ رسالة يوحنا الأولى ٣: ١).

رحمته

تقول رسالة يعقوب ٥: ١١: « ...لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف. »

وحتى عندما طلب أول قاتل الرحمة، الذي هو مليئا بالرحمة سمع تضرعه ووضع علامة عليه لحمايته (تكوين ٤: ١٥). لم يرد الله العقاب أبدا؛ يريد أن يبارك.

> « هل مسرة أسر بموت الشرير يقول السيد الرب. ألا برجوعه عن طرقه فيحيا... لأني لا أسر بموت من يموت يقول السيد الرب فأرجعوا واحيوا » (حزقيال ١٨: ٢٣-٣٢).

في سفر أخبار الأيام الثاني الأصحاح ٣٠. عندما لم يكونوا رجال أفرايم ومنسي ويساكر وزوبولون جاهزين لتناول الفصح في الشهر الثاني صلى حزقيا من أجلهم: « قائلا الرب الصالح يكفر عن كل من هيأ قلبه لطلب الله الرب إله آبائه وليس كطهارة القدس » (آيتي ١٨ و١٩). ثم نقرأ في الآية ٢٠ « فسمع الرب لحزقيا فشفى الشعب ».

لسوء الحظ تعليم الله الجميل والمريح عن رحمته الرقيقة قد أسيء أستعمالها. قال الكثير، « كل رب يحب لا يمكن لحبه أن يترك حبه أي شخص - مهما كان شريرا - في النار يحترق إلى الأبد! » في الحقيقة يجب أن ندرك أن لمحبة الله حدود. نقرا في رسالة بطرس الثانية « لأنه إن كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء » (آية ٤). لم يحفظ العالم القديم (آية ٥)، ولكنه جاء بالطوفان على العالم الشرير. وقد أحزنه عمل ذلك ولكن كان ضروريا.

حول الله مدينتي سدوم وعمورة إلى رماد (آية ٦). هل كان يريد ذلك؟ أستمع إلى صلوات إبراهيم المترددة « هل ستحفظهم من أجل خمسون بارا »؟ « نعم » « لخمسة وأربعون »؟ « نعم ». « لثلاثون... لعشرون... لعشرة؟ » نعم ولا حتى ذلك العدد يمكن أن يوجد. وأمطرت السماء نارا ولهبا وكان منظر الدمار مثل أتون هائل.

لم يرسل الله أي إنسان إلى الجحيم، كل من يذهب إلى هناك يرسل هو نفسه. عمل الله ولا زال يعمل القسم الخاص به لمنع أي مخلوق من الذهاب إلى الجحيم. لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية (يوحنا ٣: ١٦).

كلا وجود الجحيم ليس ذريعة ضد لطف الله ورحمته. إنها شهادة فقط لعدم الإمتنان والكراهية للناس الذين يرفضون بأزدراء الرحمة المقدسة ولن يخلصوا.

لطفه

قد أخبر المسيحيين أن « لا يطعنوا في أحد ويكونوا غير مخاصمين حلماء مظهرين كل وداعة لجميع الناس. » (تيطس ٣: ١ و٢).

صفة « لطف » يعترف بها كل الرجال الصالحين ويقدرها الله. عكسها، الخشونة، ليس لها مكان بين أولئك الذي يعرضون ثمر الروح. صفات نبيلة عديدة تنسب إلى الشخص الذي يطلق عليه صفة لطيف: الشرف والحكمة والكرم والشجاعة والكياسة ربما تشمل كل هذه الصفات. ويمكن أن تكون الأفكار والأعتبارات قسما من صفات اللطف.

على المسيحيين أن يكونوا لطفاء، لأن اللطف من صفاة أبونا السماوي. وعندما ندرك كم نحن مدينون له الذي خلقنا وكم نحن خطاة، داود نجاحه إلى لطف الله، قائلا، « ...لطفك يعظمني » (مزمور ١٨: ٣٥).

تجسد لطف الله في ألتماسه لقايين: «فقال الرب لقايين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك. إن أحسنت أفلا رفع وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها» (تكوين ٤: ٦ و٧).

دعونا نصلي من أجل أن نكون أكثر لطفا ورحمة ورقة مثلما يريد إلهنا أن نكون.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧